معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

DOI: DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v17i1.280
Submission date: 12 January 2021
Accepted date: 5 March 2021

أقوال المؤرِّج في تفسير خمس آيات من سورة البقرة : جمع ودراسة وموازنة

AL-MU'ARRIJ'S INTERPRETATION ON FIVE VERSES OF *SURAH AL-BAQARAH*: A PROVISIONAL AND COLLECTIVE STUDY

Sumaya Saleem Alkordi
Faculty of Foundation of Religion, University of Sharjah, Sharjah, UAE
6 Alqamae str, Khalifa city, Abu Dhabi, UAE
E-mail: sk_2016m@yahoo.com

Dr. Ahmed A. Al-Kubise
University of Sharjah, Sharjah,UAE
6 Alqamae str, Khalifa city, Abu Dhabi, UAE
E-mail: aalkubise@sharjah.ac.ae

الملخص

يتناول هذا البحث أمرين اثنين، الأمر الأول: التعريف بالإمام المؤرّج ابن عمرو السدوسي البصري، وبمكانته في علمي اللغة والتفسير، والأمر الثاني: هو محاولة استقراء أقواله الواردة في تفسير الجزء الأول من سورة البقرة ، ودراستها من خلال العرض والتحليل، ثم الموازنة بينها وبين أقوال المفسرين وبيان من أيّده من العلماء، وذكر من غلّطه واحتجّ عليه منهم، مع عرض أدلة كل فريق، ومن ثم الترجيح بينها– ما أمكن ذلك– وفق قواعد الترجيح المعلومة والمعتبرة عند العلماء. ومن خلال البحث يمكن التعرّف على المؤرج، ومنزلته في العلم بين أهل زمانه وعصره، والاطلاع على نماذج من تفسيره.

الكلمات المفتاحية: نماذج، أقوال، المؤرج،سورة البقرة.

ABSTRACT

This paper intends to delineate two aspects; the biography of al-Mu'arrij b. 'Amr al-Sadusi al-Basri (d. 195 AH/ 810 CE) and his scholarship in Arabic linguistic and *tafsir* (the Quran exegesis); secondly, this paper provides an analytical reading of al-Muarrij's Quran commentary on the first *juz'* (part) of *Surah al-Baqarah*. Next, special attention is devoted to compare al-Mu'arrij's commentary with other scholars of *tafsir* and the trajectory of his work,

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

traces the debate of scholars on his writings, why it was accepted or rejected. This comparative analysis allows us to demonstrate the establishing preferability between scholars. In the course of the paper, it becomes apparent that the acquaintance of al-Mu'arrij and his scholarship was a reference in scholarly circle among the contemporaneous.

Keywords: al-Mu'arrij, Quranic Scholarship, *Tafsir*, *Surah al-Baqarah*, Exegesis.

1. المقدمــة

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فمنذ القرن الأول الهجري إلى يومنا هذا والمؤلفات في علم التفسير في اطرادٍ مستمر؛ ذلك لأن معين هذا العلم ومصدره هو القرآن الكريم ، الذي لا يخلق على كثرة الرد، ولايزداد مع تقادم الزمان إلا فيضا وعطاءا، ولايزال كذلك إلى يوم القيامة، ﭧﭨﭩﭪ **فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج**ﱠ[الكهف:109] فقد تنوعت التفاسير بتنوع ذائقة مؤلفيها؛ حيث ظهرت تفاسير عدّة ذات ألوان مختلفة؛ كالتفاسير التي تهتم بالمباحث الأصولية، وأخرى تهتم بمباحث علوم القرآن وأوجه القراءت، وتفاسير تناولت المسائل اللغوية في القرآن، والبحث الذي بين أيدينا من النوع الأخير؛ فصاحبه عَلَم من أعلام اللغة الذين برزوا في القرن الثالث الهجري.

مشكلة البحث: إن القضية الأساسية لهذا البحث هي إلقاء الضوء على مفسر أُغفل ذكره وذكر تفسيره عبر الزمان، ألا وهو المؤرّج بن عمرو السدوسي البصري ت 195هـ، وبيان مكانته في علمي اللغة والتفسير، وإخراج نماذج من أقواله كإضافة علمية إلى المكتبة التفسيرية، وذلك من خلال دراستها والموازنة بينها وبين أقوال المفسرين، والترجيح وفق قواعد الترجيح المعتبرة عند العلماء، وقد وقع الاختيار على الجزء الأول من سورة البقرة وكان مجموع أقواله في هذا الجزء خمسة أقوال، وتتجلى مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة التالية؟

أ- من هو المؤرّج؟ وما مكانته العلمية في التفسير واللغة بين أهل عصره وزمانه؟

ب- ماهي أقوال العلماء فيه؟

ت- هل للمؤرج أقوال في التفسير؟ وهل أيده أحد فيها؟

ث- هل استند أحد من المفسرين على أقواله واستشهد بها؟

ج- ماهي الإضافة العلمية التي أضافها هذا البحث إلى مكتبة التفسير؟

أهمية الموضوع: تظهر أهمية هذا البحث في كون المؤلف من المتقدمين في علم اللغة والتفسير حيث توفي رحمه الله195هـ، وقد اعتمد على أقواله من جاء بعده، بل عُد رحمه الله حجة في اللغة يُستند إلى أقواله ويستشهد بها

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كما سنرى ذلك واضحا في طيات البحث، ولكونه من أبرز علماء عصره وزمانه معرفة باللغة وطرائقها وأساليبها عند العرب. **منهج البحث:** انتهج هذا البحث ثلاثة مناهج هي: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن. **حدود الدراسة:** تناولت هذه الدراسة الأقوال الواردة في تفسير الجزء الأول فقط من سورة البقرة وهي خمسة أقوال وقد جاءت في خمسة محاور وبالله التوفيق.

ترجمة الإمام المؤرّج رحمه الله: اسمه ونسبه، وكنيته:

اسمه: مؤرّج؛ كما صرَّح هو بذلك، إذ روى عنه الخطيب قوله: " اسمي مؤرج، والعرب تقول: أرجت بين القوم وأرشت إذا حرشت ".[1]

نسبه: مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة [2]، بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[3] السدوسي النحوي البصري.[4] **كُنيته:** يُكنّى أبو فيد، والفيد هو أورد الزعفران.[5]

شيوخه: روى عن أبي عمرو بن العلاء، وشعبة بن الحجاج، وهارون الأعور والحريش، وقرة بن خالد، والأسود بن شيبان، وسعيد بن سماك بن حرب.[6] ومن شيوخه الخليل بن احمد الفراهيدي.[7]

من تلامذته: علي بن داود السعدي، وأحمد والد أبي الهيثم خالد بن أحمد البخاري والي بخارى، ومحمد بن سلام البصري الجمحي... وغيرهم.[8]

---

[1] الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، 1422هـ/2002م، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشارعواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، ج15، ص346.

[2] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ت: إحسان عباس ، بيروت: دار صادر، ج5، ص304.

[3] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ج15، ص346.

[4] المرجع نفسه، ص346.

[5] المرجع نفسه، ص346.

[6] ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر، علي بن هبة الله بن جعفر. 1411هـ/1990م، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، ج7، ص57.

[7] الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، 1405هـ/1985م، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، ت: إبراهيم السامرائي، الأردن: مكتبة المنار، ط3، ج1، ص45. في ترجمة الخليل بن أحمد.

[8] ابن أبي حاتم عبد الرحمن محمد، *الجرح والتعديل*، 1952م-1953م، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج8، ص443.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال الزبيدي:"كان عالماً بالعربية، إمامًا في النحويين "[9]، وروى الخطيب البغدادي:" أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرني أبو جعفر عمي، قال: أخبرني مؤرج: أنَّه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس بالعربية، إنما كانت معرفته بالعربية قريحة قال: فأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة "[10]، وذكر السيوطي عن الحاكم: "قال الحاكم: أحد الأئمة من أهل الأدب... وقال ياقوت: هو من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية والحديث والأنساب والأخبار"[11]، وذكر ابن الأنباري في مكانة المؤرج " ويقال: إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو فيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان أبو مالك الأعرابي يحفظ اللغة كلها ".[12]

مؤلفاته: ذكر علماء الترجمة بعضا من كتبه: كتاب الأنواء، وكتاب غريب القرآن، وكتاب جماهير القبائل، وكتاب المعاني، وكتاب حذق نسب قريش، وكتاب الأمثال – وهو مطبوع-.[13]

وفاته: تُوُفي الإمام المؤرج رحمه الله عام خمس وتسعين ومائة، وقيل عاش إلى المائتين.[14]

2. أقوال المؤرج في الجزء الأول من سورة البقرة

2.1. المحور الأول

لفظ (السّفه) الوارد في قوله تعالىُ ٱُّ يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج ّ[البقرة 13]. فسّر المؤرج لفظة السّفه في الآية الكريمة بـ: البهّات الكذّاب المتعمّد لخلاف ما يعلم، نصّ على ذلك الثعلبي، وأبو حيان[15]، بينما أورد المفسرون معانٍ أخرى

---

[9] الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله، *طبقات النحويين واللغوين*، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ج1، ص75. والداوودي، محمد بن علي بن أحمد، *طبقات المفسرين*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص342.

[10] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ج15، ص346.

[11] السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: صيدا المكتبة العصرية، ج2، ص305.

[12] الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، ج1، ص105.

[13] ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج5، ص304. والسيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، ج2، ص305.

[14] الذهبي، 2003م، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، ط1، ج4، ص1219.

[15] الثعلبي، 1422ه/2002، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1، ص155. و أبو حيان، محمد بن يوسف، 1420ه، *البحر المحيط في التفسير*، ت: صدقي محمد جميل، بيروت:دار الفكر، ج1، ص102.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

منها: أنّ السّفه الخِفّة[16] في كل شيء، وفي الناس خِفّة الحلم، يقال للثوب: سفيه إذا كان رقيقا باليا [17]، ومنهم من قال: إنّه ضعف الرأي وقلّة المعرفة بمواضع المنافع والمضارّ"[18]، ومنهم من قال: إنّه الجهل أو البذاء.[19] وقول المؤرج أورده البغوي دون عزو وتابعه الزمخشري[20] والنسفي[21]، والنيسابوري[22]، وصاحب التفسير المظهري[23] والقاسمي في محاسن التأويل[24]، وابن عاشور ضمنًا. [25]

الدراسة والموازنة: عند تتبع أقوال المفسرين نجد أنَّ أغلبهم قال: إنّ السفه معناه: خِفّة العقل وضعف الرأي، ويمكن القول بأنَّ هذا هو رأي جمهور المفسرين؛ بينما نجد قول المؤرّج يختلف عنهم، ولكن عند إمعان النظر نجد أنه اختلاف في الظاهر فقط، وله ارتباط بما اتفق عليه المفسرون، وقد بين ذلك الارتباط بعضهم كالزمخشري[26] وابن عاشور، الذي جمع بين القولين في أحسن ما يكون إذْ قال:" والسّفهاء جمع سفيه وهو المتصف بالسّفاهة، والسّفاهة خِفّة العقل وقلة ضبطه للأمور قال السموأل[27]: نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا ... فَنَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ.[28]

---

[16] الطبري، محمد بن جرير، 1420هـ/2000م، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، ج1، ص15. وأورده البغوي دون عزو، انظر: البغوي، الحسين بن مسعود، 1420هـ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1، ص88.

[17] الزجاج: إبراهيم بن السري، 1408هـ/1988، *معاني القرآن وإعرابه*، ت: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط1، ج1، ص88.

[18] الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج1، ص293.

[19] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، *غريب القرآن*، ت: سعيد اللحام، ج1، ص42.

[20] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، 1407هـ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، ج1، ص64.

[21] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، 1419هـ/1998م، *تفسير النسفي*، ت: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، ج1، ص 51.

[22] النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي، 1416هـ، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ت: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص168.

[23] المظهري، محمد ثناء الله، 1412هـ، *التفسير المظهري*، ت: غلام نبي التونسي، الباكستان: مكتبة الرشدية، ج1، ص27.

[24] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، 1418هـ، *محاسن التأويل*، ت: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص253.

[25] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، 1984هـ، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، ج1، ص278.

[26] الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ج1، ص64.

[27] السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر (في شمالي المدينة) انظر: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ج1، ص272. والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، 2002م، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ط15، ج3، ص104.

[28] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، *التحرير والتنوير*، ج1، ص278.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

والعربُ تطلق السّفاهة على أَفَن الرأيِّ وضعْفه، وتطلقها على سوء التدبير للمال، قال تعالى:ﱡ **تخ تم ته ثم** ﱠ[النساء: 5] -إلى أن قال-: ووصفهم المؤمنين بالسّفاهة بهتان؛ لزعمهم أن مخالفتهم لا تكون إلا لخِفّة في عقولهم، وليس ذلك لتحقيرهم، كيف وفي المسلمين سادة العرب من المهاجرين والأنصار، وهذه شنشنة أهل الفساد والسّفه أن يرموا المصلحين بالمذمات بهتانا ووقاحة ليلهوهم عن تتبع مفاسدهم ولذلك قال أبو الطيب[29]: وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل".[30]

الترجيح: وبعد هذا الإيضاح يقول الباحثان: إنّ ما ذهب إليه المؤرّج من أن السّفه هو الكذب والبهت، وتعمّد خلاف ما يعلم قول مقبول، وليس ببعيد عن أقوال المفسرين؛ بل الأقوال كلّها مرتبطة، ويفسّر بعضها بعضًا، وقوله يُعدُّ أحد الأوجه المعتبرة لمعاني اللفظة، وقد أكّد ابن عاشور هذا المعنى كماذكرنا أعلاه، والله تعالى أعلم.

2.2. المحور الثاني

مسألة عود الضمير في لفظة (وإنها لكبيرة) في قوله تعا لى: ﱡ به تج تحتخ تم ته ثم جح جم ﱠ[البقرة:45]

فسّر المؤرّج عَوْد الضمير في لفظة (وَإِنَّهَا) بأنه يعود على الصلاة، وقد ذهب أكثر المفسرين[31] إلى القول ذاته، وذهب آخرون إلى معانٍ أخرى. قال أبو حيان الأندلسي:(**تم ته**) الضمير عائد على الصلاة، هذا ظاهر

[29] أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور، انظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج1، ص125.

[30] المتنبي. *ديوان المتنبي*. ج1، ص122.

[31] الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج1، ص15. وأبو القاسم الحسين بن محمد، 1420هـ/1999م، *تفسير الراغب الأصفهاني*، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، طنطا: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط1، ج1، ص178. والبغوي الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ج1، ص112. والزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص134. وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 1422هـ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص237. وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، *زاد المسير في علم التفسير*، 1422، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، ج1، ص61.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الكلام، وهو القاعدة في العربية أنّ ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل[32]، ثمّ استعرض سبعة أقوال مرجحا، ومستشهدا بقول المؤرج حيث قال: " فهذه سبعة أقوال فيما يعود الضمير عليه، وأظهرها ما بدأنا

به أولا، قال مؤرج في عود الضمير: لأن الصّلاة أهمّ وأغلب، كقوله تعالى: **ﱡﱠ ئى ئي بر بز بم بن بى بي ترتز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي**ّ[الجمعة: 11]."[33]

الدراسة والموازنة: بعد تتبع أقوال المفسرين نجد أنّ أكثرهم- بمن فيهم المورّج- على أنَّ الضمير يعود إلى الأقرب وهو الصلاة؛ بينما اختلف آخرون فمنهم من رد الضمير على الاستعانة، ومنهم من رده على الكعبة، ومنهم من رده على إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ الصبر والصلاة ممَّا كان يدعو إليه، ومنهم من قال إن الضمير- يعود على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها".[34]

ويمكن القول بإن المفسرين قد انقسموا في هذه المسألة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ذهب إلى أنَّ الضمير يعود إلى الصلاة قولاً واحداً كما قال المؤرج؛ كابن كثير[35] وابن الجوزي[36]، والراغب الأصفهاني.[37] **القسم الثاني:** ذهب إلى مثل الأول وجعله في مقدمة الأقوال، وأسهب في ذكر الأسباب

---

[32] "... والضمير يعود الى أقرب مذكور في الكلام، ما لم يكن الأقرب مضافاً اليه، فيعود الى المضاف، وقد يعود الى المضاف اليه، إن كان هناكَ ما يعيّنه..." انظر: الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، 1414هـ/1993، *جامع الدروس العربية*، المكتبة العصرية. بيروت: صيدا، ط28، ج1، ص125.

[33] المرجع نفسه، ج1، ص300.

[34] انظر الآيات 40 -45 من سورة البقرة

[35] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1420هـ/1999م، *تفسير القرآن العظيم*، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ج1، ص253.

[36] ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ج1، ص61.

[37] الراغب الأصفهاني، *تفسير الراغب الأصفهاني*، ج1، ص178. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص253.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التي تقويه، وساق معه أقوالا أخرى من دون ذكر الترجيح صراحةً، ومن هؤلاء: ابن عطية[38]، والرازي[39]، والقرطبي[40]، والخازن[41]، والسّمين الحلبي[42]، وابن كثير، والثعالبي[43] والبقاعي[44]، والآلوسي، ومحمد رشيد رضا[45]، والمراغي.[46]

القسم الثالث: ذكر عدداً من الأقوال ومن ضمنها قول المؤرّج دون ترجيح له أو لغيره؛ بل ذكره مساويًا لجميع الأقوال كالزمخشري[47] وابن عاشور.[48]

الترجيح: بعد كلِّ ما سبق يُرجَّحُ قولُ المؤرّج ومن وافقه على غيره؛ وذلك لقوَّته وظهور الأدلة التالية عليه: **الأول**: القاعدة اللغوية القائلة بأنَّ الضمير يعود لأقرب مذكور ما لم يدل على غيره دليل[49].**الثاني**: قول المؤرّج نفسه الذي استدل به أبو حيان بعد ذكره لجميع الأقوال حيث قال: "وأظهرها ما بدأنا به أولاً، قال مؤرج في عود الضمير: لأنّ الصَّلاة أهمّ وأغلب، كقوله تعالى: ﴿ئى ئي بر بز بم بن بى بي ترتز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي﴾[الجمعة:11]. انتهى قول المؤرّج. ويعني: أن ميل أولئك الذين انصرفوا في الجمعة إلى التجارة أهمّ وأغلب من ميلهم إلى اللّهو، فلذلك كان عود الضمير عليها، وليس يعني أن الضميرين سواء في العود، لأنَّ العطف بالواو يخالف العطف بأو، فالأصل في العطف بالواو مطابقة الضمير لما قبله في تثنية وجمع، وأما العطف بأو فلا يعود الضمير فيه إلا على أحد مما سبق"[50]. الثالث: لأنها أعمّ، ذكر البغوي ذلك فقال: "وقال المؤرّج: ردّ الكناية

---

[38] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ج1، ص237.

[39] الفخر الرازي، محمد بن عمر، 1420هـ، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج3، ص491.

[40] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، 1384هـ/1964م، *الجامع لأحكام القرآن*، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، ج1، ص374.

[41] الخازن، علاء الدين علي بن محمد، 1415هـ، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ت: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص43.

[42] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، ج1، ص330.

[43] الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، 1418هـ، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، ت: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1، ص232.

[44] البقاعي، إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج1، ص341.

[45] محمد رشيد بن علي رضا، 1990م، *(تفسير المنار)*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص248.

[46] المراغي، أحمد بن مصطفى، *تفسير المراغي*، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ج1، ص106.

[47] الزمخشري، محمود بن عمرو، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص134.

[48] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، *التحرير والتنوير*، ج1، ص479.

[49] الغلاييني، مصطفى، *جامع الدروس العربية*، ج1، ص125.

[50] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج1، ص300.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

إلى الصّلاة لأنّها أعمّ كقوله تعالى: ﴿ ﭐ تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى﴾[التوبة:34] ردّ الكناية إلى الفضّة لأنها أعمّ."[51] وعليه نخلص إلى أنَّ قول المؤرّج في مسألة عود الضمير في الآية هو الأوْلى والأظهر، وقد قال به أكثر المفسرين، ودلّت عليه الأدلّة من اللغة والأثر، والله أعلم.

2.3. المحور الثالث

لفظة (السّلوى) من قوله تعالى: ﴿ صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح ﴾[البقرة: 57] فسّر المؤرّج لفظة السَّلوى في الآية

الكريمة بأنَّه: العسل، بينما ذهب المفسرون إلى أنَّ السَّلوى هو طير يشبه السماني[52]، ومنهم من قال: إنه السماني بعينه كالمخشري[53]، والرازي[54].

الدراسة والموازنة: من خلال تتبع أقوال المفسرين في تفسير لفظة السّلوى نجدهم قد فسّروها بأنَّها الطير، بينما نجد المؤرّج يُفسِّرُهَا بأنها العسل وفي ذلك مفارقة كبيرة! وقد وقف المفسرون من كلامه هذا موقفين فمنهم من رفض ومنهم من أيّده مجيباً من غلّطه بجوابات وأدلّة، وبيان ذلك:

أولا: من فسّر السّلوى بأنّها طير ورفض تفسير السّلوى بالعسل وغلّط المؤرّج:

أ- السمعاني حيث قال:" وَفِيه قَول غَرِيب: أَنه الْعَسَل "[55]

[51] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ج1، ص112.

[52] وهوقول ابن عباس ومجاهد بن جبر ورجحه الزجاج: والطبري، انظر: أبو الحجاج: مجاهد بن جبر، 1410هـ/1989، *تفسير مجاهد*، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ج1، ص203. والطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج2، ص96. والزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، *معاني القرآن وإعرابه*، ج1، ص138. والماوردي، علي بن محمد، *النكت والعيون*، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان: دار الكتب العلمية، ج1، ص124. والخازن، علاء الدين علي بن محمد، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ج1، ص48.

[53] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص142.

[54] الفخر الرازي، محمد بن عمر، *مفاتيح الغيب*، ج3، ص522.

[55] السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، 1418هـ/1997م، *تفسير القرآن*، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، ج1، ص82.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ب- ابن عطية حيث قال:" وَالسّلوى طير بإجماع من المفسرين[56] .

ثانيا: من أيَّد المؤرّج في تفسيره السَّلوى بالعسل:

أ- القرطبي حيث قال: " اختلف في السّلوى فقيل: هو السماني بعينه قاله الضحاك، قال ابن عطية: السّلوى طير بإجماع المفسرين، قلت- أي القرطبي-: ما ادعاه- أي ابن عطية- من الإجماع لا يصح وقد قال المؤرّج أحد علماء اللغة والتفسير: إنّه العسل واستدل ببيت الهذلي- السابق- وذكر أنه كذلك بلغة كنانة سُمّي به لأنّه يسلى به، ومنه عين السلوان وأنشد: لو أشرب السلوان ما سليت ... ما بي غنى عنك وإن غنيت[57]

ب- الجوهري حيث قال: و" السّلوى العسل وذكر بيت الهذلي...، ولم يذكر غلطا ".[58]

ت- أبو حيان: تابع المؤرّج في تفسير السّلوى بالعسل وذكر القول السابق منتصرا لقول المؤرّج ودافع عنه مبينا عدم غلطه، ورد على ابن عطية ورد عليه بجوابين فقال: " وعن هذا جوابان يبينان أن هذا ليس غلطاً:

أحدهما: ما نقلناه عن مؤرج من كونه العسل بلغة كنانة، والثاني: أنه تجوز في قوله: نشورها لأجل القافية، فعبر عن الأكل بالشور، على سبيل المجاز."[59]

ث- ابن عادل أيّد المؤرج صراحة ناقلا كلام ابن عطية المذكور آنفا ورد عليه قائلا:" وهذا غير مُرْضٍ، فإن المؤرّج من أئمة اللغة والتفسير واستدل ببيت الهذلي، وذكر أنه بلغة كنانة"[60].

---

[56] قال ابن عطية: "قاله ابن عباس ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، وغيرهم، قيل: هو السماني بعينه، وقيل: طائر يميل إلى الحمرة مثل السماني، وقيل: طائر مثل الحمام تحشره عليهم الجنوب، قال الأخفش: السّلوى جمعه وواحده بلفظ واحد، قال الخليل: السّلوى جمع واحدته سلواة، قال الكسائي: السّلوى واحدة جمعها سلاوى، وقد غلط الهذلي[56] فقال: وقاسمها بالله عهدا لأنتم ... ألذّ من السّلوى إذا ما نشورها ظن السّلوى العسل"[56]. انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ج1، ص149.

[57] رؤبة بن العجاج: بن رؤبة بن صخر، الراجز بن الراجز، وكان رؤبة من أعراب البصرة من المخضرمين وكان بليغا فصيحا، سمع أبا هريرة رضي الله عنه وأباه العجاج: وغيرهم. انظر: ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، ت: سهيل زكار، دار الفكر، ص3711.

[58] القرطبي، محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، ج1، ص408.

[59] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، *البحر المحيط*، ج1، ص332.

[60] ابن عادل، سراج: الدين عمر بن علي، 1419 هـ/1998م، *اللباب في علوم الكتاب*، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، ج2، ص89.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ج- ذكر الثعالبي أن السّلوى طيرٌ بإجماع المفسّرين، وذكر رأي المؤرج دون عزو، ودافع عنه، ورد على كلام ابن عطية قائلاً: " قد نقل صاحبُ المختصر أنه يطلق على العَسَلِ لغةً؛ فلا وجه لتغليطه لأنَّ إجماع المفسِّرين لا يمنع من إطلاقِهِ لغةً بمعنى آخر في غير الآية ".[61]

ثالثا: من ذكر قول المؤرّج دون التعقيب عليه:

أ- لإمام الثعلبي: ذكر قوله دون أن يعلّق عليه قال في السّلوى:" المؤرّج: هو [المعسل] بلغة كنانة[62].

ب- ابن الجوزي قال: "قال بعضهم: يشبه السماني، وقال بعضهم: هو السماني. والثاني: إنه العسل، ذكره ابن الأنباري، وأنشد: — بيت الهذلي السابق-. [63]

ت- السمين الحلبي: أورده دون عزو للمؤرج، واستشهد ببيت الهذلي السابق دون التعقيب عليه. [64]

ث- ابن كثير: نقل قول ابن عطية بأن السلوى طير بإجماع المفسرين وردّ القرطبي عليه دون تعليق فقال: "قال القرطبي: دعوى الإجماع لا تصح؛ لأن المؤرّج أحد علماء اللغة والتفسير قال: إنه العسل واستدل ببيت الهذلي هذا- السابق-، وذكر أنه كذلك في لغة كنانة؛ لأنه يسلى به ومنه عين سلوان".[65]

ج- وذكره النيسابوري دون تعقيب.[66]

الترجيح: بالنظر في أقوال المفسرين حول قول المؤرّج بأن السّلوى هو العسل نخلص إلى أن دعوى الإجماع بأن السّلوى هو الطير فيها نظر بدليل جواب أغلب المفسرين على ابن عطية ومن أبرزها قول القرطبي المذكور أعلاه، كما أن أغلب المفسرين أيّدوا قول المؤرّج ولم يروا بأسا من كون السلوى أحد معاني العسل باعتباره صحيح لغة، بدليل قول الثعالبي المذكور آنفا[67]، وتؤيده اللغة كذلك.[68]

---

[61] الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، 1418هـ، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، ت: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1، ص246.

[62] الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ج1، ص201.

[63] ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ج1، ص68.

[64] السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، ج1، ص330.

[65] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص272.

[66] النيسابوري، الحسن بن محمد، 1416هـ، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ت: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 ، ج1، ص292.

[67] الثعالبي، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، ج1، ص246.

[68] ابن سيده، علي بن إسماعيل، *المحكم والمحيط الأعظم*، ج8، ص611.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وبذلك نخلص إلى أنَّ القول بإجماع المفسرين بأن السّلوى هو الطائر غير صحيح، وأن تفسير المؤرّج بأن السّلوى هو العسل قد يكون مرجوحا، ولكنه غير مردود؛ لأنه أحد اطلاقات هذه اللفظة في لغة العرب، والله تعالى أعلم.

2.4. المحور الرابع

لفظة (فومها) من قوله تعالى﴿ٱ نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ﴾[البقرة: 61].

فسّر المؤرّج الفوم بأنه الثوم، ولم أجد من نقل عنه ذلك صراحة سوى أبي حيّان الأندلسي، وحين أورد هذا المعنى استشهد بإنشاد المؤرّج لبيت من الشعر مؤدّاه أن الفوم هو الثوم، قال أبو حيّان: " قال الكسائي والفراء، والنضر بن شميل وأميّة بن الصلت وغيرهم: هو الثوم، أبدلت الثاء فاء، كما قالوا في مغفور: مغثور، وفي جدث: جدف، وفي عاثور: عافور، قال ابن الصلت: كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ... فيها القراديس والفومان والبصل وأنشد مؤرج لحسان: وأنتم أناس لئام الأصول ... طعامكم الفول والحوقل. يعني: الفوم والبصل."[69]

نلحظ أن المؤرّج فسّر لفظة الفوم في الآية الكريمة بأنّه الثوم، بينما ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد هو الخبز والحنطة، وذهب آخرون إلى أنه سائر الحبوب، ومنهم من أيّد المؤرّج في قوله بأنّه الثوم وساق الأدلة على ذلك من اللغة والعقل.

الدراسة والموازنة: انقسم المفسرون في تفسير اللفظة على قسمين:

القسم الأول: ذهب إلى أنَّ المراد بالفوم هو الحنطة والخبز كابن عباس رضي الله عنهما[70]؛ وأنكر على من قال إنّه: الثوم؛ وأورد الطبري آثارا كثيرة في المعنيين (الحنطة) و(الثوم) ولم يرجح؛ ولكن إيراده الآثار التي في الحنطة والخبز أولاً تدل على ترجيحه لهذا المعنى، والله أعلم.[71]

ونقل الزجاج رأي النحويين:" وقال بعض النحويين إنه يجوز عنده الفُومُ ههنا الثوم، وهذا ما لا يعرف أن الفوم الثوم، وههنا ما يقطع هذا، محال أن يطلب القوم طعاماً لا بُرَّ فيه، والبرُّ أصل الغذاءِ كله، ويقال فوِّمُوا لنا،

[69] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج1، ص354.
[70] الطبري، *جامع البيان*، ج2، ص127.
[71] المرجع نفسه، ج2، ص129

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أي اخْبِزُوا لنا، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفُوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم. "[72] وأيدهم ابن عطية[73]، والقرطبي قائلا: "وهو أولى ومن قال به أعلى، وأسانيده صحاح. "[74]

القسم الثاني أيّد قول المؤرج بأن المراد هو الثوم كالفراء دون أن يذكر قول المؤرّج صراحةً: فقال:" إن الفوم فيما ذُكر لغةٌ قديمة الحِنْطَة والخُبْز جميعا ... قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا، وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه «وَثُومِهَا» بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه، والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجَدَفٌ." [75] وتبعه الرازي فذكر أقوال المفسرين واستدل على تأييده لقول المؤرّج دون أن يذكره صراحة بقراءة وثومها وقال معلّقا:"وهذا أوفق لذكر البصل، – وذكر

قول من قال: إن المراد الحنطة مستبعدا فقال:– واحتجوا عليه بوجوه: الأول: أنه في حرف عبد الله بن مسعود «وَثُومِهَا»، والثاني: أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال:ٱ تح تخ تم ته ثم جح جم حجحم لخ ّ[البقرة: 61] لأن الحنطة أشرف الأطعمة، القسم الثالث: أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة"[76]، ووافقه الثعلبي[77]، والزمخشري[78]، والألوسي، وذكر المحقق أن الألوسي يميل إلى أنه الثوم فقال:" — ونفس شيخنا– عليه الرحمة– إليه تميل، والقول بأنه الخبز يبعده الإنبات من الْأَرْضُ وذكره مع البقل وغيره وما في المعالم عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن– الفوم– الخبز يمكن توجيهه بأن معناه أنه يقال عليه، ووجه ترتيب النظم أنه ذكر أولا ما هو جامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ". [79]

ومنهم من ذكر جميع الأقوال دون ترجيح كابن الجوزي رحمه الله. [80]

الترجيح: وبالنظر في أقوال المفسرين نجد أن المفسرين وقفوا من تفسير لفظة فومها موقفين مختلفين يكادا أن يكونا متوازيين إن صح التعبير، واستدل كل فريق بأدلة من الأثر واللغة، والقراءة.

---

[72] الزجاج، 1408هـ/1988م، *معاني القرآن وإعرابه*، ت: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ج1، ص143.

[73] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص153.

[74] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج1، ص426.

[75] الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص41.

[76] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ج3، ص532.

[77] الثعلبي، *الكشف والبيان*، ج1، ص205.

[78] الزمخشري، *الكشّاف*، ج1، ص145.

[79] الألوسي، *روح المعاني*، ج1، ص275.

[80] ابن الجوزي، *زاد المسير*، ج1، ص71.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يُلحظ ذلك أنهم ذهبوا إلى القول بأن المراد من الفوم هو الحنطة، وقد ساق الطبري آثارا مسندة في ذلك، وفي المقابل نجد من قال بأنه الثوم واستدل بقول المؤرّج بأن الفوم هو الثوم، وكذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، ونلحظ التأييد القوي لهذا القول من كل من:

أ- الفراء الذي عقّب على ذكره القول بما يشبه التأييد حين قال: " فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه، والعرب تُبدل الفاء"[81]

ب- كذلك يُلحظ الرازي الذي استدل على قول المؤرّج دون أن يذكره صراحة *بل الأقوال كلّها مرتبطة* بقراءة «وَثُومِهَا» وبأدلة عقلية وقال معلّقا: " وهذا أوفق لذكر البصل، -وذكر أنه- مروي أيضا عن ابن عباس ومجاهد

واختيار الكسائي وذكر أدلة من احتج على من قال إن المراد هو الحنطة وقد أوردناها سالفا في الدراسة[82]، كذلك أيده الثعلبي والزمخشري [83].

من كل ماسبق نجد أن كثيرا من المفسرين قد ذكروا قول المؤرّج ضمناً وإن لم يذكروه صراحة وأدلتهم قوية من اللغة والعقل، وأدلة القائلين بأن المراد هو الحنطة قوية كذلك، ولعل ماذهبوا إليه هو الصحيح وقول المؤرج مرجوح، ولكنه صحيح لغة فالإبدال بين الفاء والثاء واقع في لغة العرب، والله تعالى أعلم.

2.5. المحور الخامس

لفظة " قست" من قوله تعالى:﴿ لي ما هم نر نز نم نن نى ني ىٰ يربز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تجتح تخ تم ته ثم جح جم حجحم خج خم سج سح سخ سم﴾[البقرة: 74]

[81] الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص41.

[82] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ج3، ص532.

[83] الثعلبي، *الكشف والبيان*، ج1، ص205. الزمخشري، *الكشّاف*، ج1، ص145.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فسر المؤرج لفظةُ قَسَتْ في الآية أي: غلُظت، نقل ذلك الإمام الثعلبي فقال: قال: " المؤرّج: غلظت"[84]، كما نقله ابن عادل قال: "وقال المؤرّج: غلظت" [85]، وذهب المفسرون في تفسيرها إلى أقوال مختلفة فمنهم من قال: جفت[86]، ومنهم من قال: صلبت،[87] وجمع الزجاج جميع الأقوال فقال: " أي: في اللغة غلظت، ويبست، وصلبت؛ فتأويل القسو في القلب ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه ".[88]

الدراسة والموازنة: بتتبع أقوال المفسرين نجد أنهم قد ذهبوا في تفسير القسوة الواردة في الآية الكريمة إلى معانٍ مختلفة عما ذكره المؤرّج في حين أن المؤرج تابعه في قوله عدد من المفسرين سواء صراحة أو ضمنا تفصيلهم كالتالي: أيّد قول المؤرّج صراحة: البغوي فقد ذهب إلى أن المعنى هو جفّت، ولكنه إثر ذلك نقل قول الكلبي وهو بمعنى قول المؤرّج[89]،

والخازن؛ نقل قول المؤرّج دون عزو إليه[90].وتابع المؤرّج ضمناً دون عزو: الزمخشري، وابن الجوزي، والفخر الرازي، والبيضاوي، وأبو السعود[91].

الترجيح: قال أهل اللغة: (غَلُظَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ غِلَظًا خِلَافُ دَقَّ، وَالِاسْمُ الْغِلْظَةُ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ غَلِيظٌ وَالْجَمْعُ غِلَاظٌ، وَعَذَابٌ غَلِيظٌ شَدِيدُ الْأَلَمِ، وَغَلُظَ الرَّجُلُ اشْتَدَّ فَهُوَ غَلِيظٌ أَيْضًا، وَفِيهِ غِلْظَةٌ أَيْ غَيْرُ لَيِّنٍ وَلَا سَلِسٍ...).[92] فالغلظة في الشيء خلاف الرقّة واللّين والسلاسة، وهذا المعنى يتفق مع جميع ماذكره المفسرون ولا يتعارض؛ وجميع الألفاظ تؤدّي إلى معنى واحد؛ ألا وهو: بُعد قلوبهم عن الرحمة واللين بحيث إنّ المواعظ لاتؤثر فيها، وبهذا لا يختلف تفسير المؤرّج مع باقي المفسرين في شيء. ومما يعضد تفسير المؤرّج ما أورده المفسرون في معرض تفسيرهم لقوله: **أُأَ نبي**

---

[84] الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ج1، ص221.

[85] ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، ج2، ص184.

[86] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، 1381هـ، *مجاز القرآن*، محمد فواد سزگين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج1، ص45.

[87] الطبري، *جامع البيان*، ج2، ص234. وابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص166.

[88] الزجاج، *معاني القرآن*، ج1، ص155.

[89] البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ج1، ص132.

[90] الخازن، *تفسير الخازن*، ج1، ص54.

[91] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص155. بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ج1، ص79. الفخر الرازي، محمد بن عمر، 1420هـ، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج3، ص555. البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد، 1418هـ، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ص555. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، ج1، ص114.

[92] أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بيروت: المكتبة العلمية، ج2، ص450.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

هج هم هى هي يج يح يخيمّ [آل عمران: 159] قال الخازن: غَلِيظَ الْقَلْبِ يعني: قاسي القلب"[93] وكذلك الماوردي[94]، والزمخشري[95] .

نخلص مما سبق إلى أنّ المفسرين كما فسروا القسوة في الآية التي بين أيدينا من سورة البقرة بالغلظة، – ومنهم المؤرّج– فكذلك فسروا الغلظة الواردة في آية سورة آل عمران بالقسوة، ولعل ذلك يُعد من تفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.

3. الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعدُ: فقد خلُصَ البحث إلى أهمّ النتائج التالية:

أولاً: إنَّ الاتساع في المعنى أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عمومًا وفي لغة القرآن خصوصًا، ذلك أنَّ فيها من المرونة والقدرة على التحوّل في الصِّيغ والتراكيب وتوليد المعاني بطرائق ذوقية كذائقة المؤرّج تصل أحيانًا إلى درجة التمايز والإبداع.

ثانياً: بيّن البحث أن المؤرج ابن عمرو السدوسي إمام في اللغة، عالم بالتفسير والقراءات، ويكفي مانقله الأنباري بيانا لمكانته حيث قال: " ويقال: إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو فيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان أبو مالك الأعرابي يحفظ اللغة كلها ".[96]

ثالثاً: أوضح البحث أن للمؤرج أقوال في التفسير أيده فيها كثير من المفسرين، بعضها يتفق مع جمهورهم، وبعضها مرجوح، ويمكن الجمع بين قوله وأقوال المفسرين في أحيان أخرى.

رابعاً: بيّن البحث أن المفسرين ممن جاؤوا بعده قد استندوا على أقواله، واستشهاداته باللغة، وشعر العرب، واتخذوها حجة ومستندا فيما ذهبوا إليه من ترجيحات، ودليل ذلك القول الأخير في لفظة " قست" حيث لم يختلف أحد من المفسرين معه فيما قال والله تعالى أعلم.

خامساً: الراجح من المحور الثاني هو ماذهب إليه المؤرج من أنَّ الضمير يعود إلى الصلاة وهو ماعليه جمهور المفسرين.

سادساً: اعتمد المؤرج في تفسيره على الأصل اللغوي للمفردات تارة وعلى استخدام هذه المفردات لدى قبائل العرب ولغاتهم تارة أخرى، وتراوحت أقواله بين راجحة ومرجوحة.

---

[93] الخازن، *لباب التأويل*، ج1، ص311.

[94] الماوردي، علي بن محمد، *النكت والعيون*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص433.

[95] الزمخشري، *الكشّاف*، ج1، ص431.

[96] الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، ج1، ص105.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثامناً: بالرغم من أن اعتماده يُعدُّ اعتمادا صرفا على اللغة إلا إنه أعطى المعنى ثراء، وفتح أفقا جديدا للباحثين من بعده فهو أدرى بلغات العرب وأساليبهم في الكلام.

تاسعاً: اهتم المؤرج رحمه الله تعالى بالقراءات واعتمد عليها بعد اللغة في تفسيره للآيات، ومثال ذلك قراءة "ثومها" لابن مسعود رضي الله عنه في تفسير لفظة فومها في الآية61 من سورة البقرة، وفي ذلك من الاتساع في فهم الآيات مافيه.

عاشرا: إنَّ ما ذهب إليه المؤرّج من أن السّفه هو الكذب والبهت وتعمّد خلاف ما يعلم قول مقبول وليس ببعيد عن أقوال المفسرين؛ بل جميع الأقوال تدور في فلك واحد، وقوله رحمه الله يَعدّ أحد أوجه المعتبرة لمعاني اللفظة.

الحادي عشر: ذهب المؤرّج في مسألة عود الضمير في الآية أن الضمير عائد على الصلاة، وهو الأوْلى والأظهر، وقد قال به أكثر المفسرين، ودلّت عليه الأدلّة من اللغة والأثر، والله أعلم.

الثاني عشر ذهب المؤرج إلى أنَّ السَّلوى هو العسل في حين قال المفسرون بأنه طير، ولا يمنع أن يكون ذلك أحد معانيها لغةً، ولاسيما أنه من الأئمة المعتبرين فيها وإن كان المراد في الآية هو الطير، وبهذا قد يكون قوله مرجوحا، ولكنه صحيحاً لغة.

الثالث عشر: ذهب المؤرج إلى أنَّ المراد بالفوم هو الثوم في الوقت الذي قال المفسرون بأنه الحنطة، وأدلة القائلين بأنه الثوم من القراءة الثانية، والعقل، وهي قوية ومنطقية وقد اعتمدوا على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالإبدال (وثومها) ولعل هذا هو الصَّحيح.

الرابع عشر: ذهب المفسرون إلى أنَّ المراد بلفظة (قست) هو: الغلظة وهو معنى صحيح قوي يؤيده قوله تعالى: **أُأ نى هج هم هى هي يج يح يخ**يمَّ [آل عمران: 159] وفسرها بعضهم بأنَّ معناها القسوة، فصارت الآيتين مفسرتين لبعضهما البعض؛ مع العلم بأنَّ تفسير المؤرج لا يتناقض ولا يختلف مع تفسير الآخرين لها بأن معناها جفت أو صلبت أو الجفاء فكل المعاني تصب في معنى البعد عن اللين والرحمة، وعلى هذا فقول المؤرج راجح، والله أعلم.

الخامس عشر: يُعدّ هذا البحث إضافة علمية إلى مكتبة التفسير، ذلك أن المفسر رحمه الله متقدم في الزمان، حائز على تزكية أهل زمانه وعصره في معرفته باللغة وطرائقها، وجل تفاسيره ليست بشاذة ولا غريبة، بل مقبولة، يتفق معه فيها كثير من المفسرين؛ بل عدُّوها حجة ودليلا على ماذهبوا إليه من أقوال في بعض الأحيان، وتكون مرجوحة أحيانا أخرى، ويمكن الجمع بينها وبينهم مرات أخرى.

أهم التوصيات:

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بعد ذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان فإن من أهم توصيات هذا البحث:

أولاً: إنّ المؤرج رحمه الله علم من أعلام اللغة والتفسير، وباعتباره مصدرا من مصادر اللغة فقد أفاد الباحثين من بعده إفادة كبيرة تعتمد على معرفته بلغات العرب وأساليبهم في الكلام، ولعل في ذلك مندوحة للراغبين في البحث اللغوي، أو التفسير اللغوي.

ثانياً: إنّ اتساع اللغة وامتدادها وتنوع ذائقة العرب فيها، واختلاف استعمالاتهم لذات الألفاظ والمفردات يُطلُّ بنا إلى أفهام جديدة، ومعانٍ مفيدة، قد تغيب عنا بغياب هذا البعد الذي اهتم به هو رحمه الله تعالى، وإن لم تكن أقواله راجحة في المواضع التي ذكرها إلا إنها تفيدنا غاية الفائدة من حيث مفهوم اللفظ القرآني ودلالته في اللغة.

ثالثاً: إن أقوال المؤرج تتفق مع أقوال جمهور المفسرين في بعض الأحيان، وفي ذلك مجال للباحثين لوضع مؤلف يهتم بما اتفق عليه رحمه الله مع الجمهور.

وفي نهاية هذا البحث نشكر الله عز وجل ونحمده على تيسيره وتوفيقه، ونستغفر الله من الخطأ والزلل، ونسأله القبول في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلِ اللهمّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] (AL Quraan Alkareem), The Holy Quraan

[2] Abu Hayyan, Muhammad ibn yusuf. (1420 H) *Albahr Almuheet, fi Al Tafsir*, Beirut, Dar Al Fikr.

[3] Abu Ubaidah, Muammar bin Al Muthanna. (1381 H). *Majaz AL Qur'an*, Cairo, Maktabat Al-Khanji.

[4] Al-Alousi, Mahmoud bin Abdullah. (1415 H). *Tafseer Alquraan Alatheem wa Al sabei Almathani*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[5] Al-Anbari, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1405 H). *Nuzhat Allbbaa fi tabaqat alodbaa*, Jordan, Al-Manar Library.

[6] Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. (2001 H). *Tahtheeb Allugaha*, Beirut, Dar ihyaa alturath.

[7] Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Hussein bin Masoud. (1420 H). *Maalem Altanzeel fi tafseer AL Qur'an alkareem*, Beirut.

[8] Al-Baidawi Nasir al-Din Abu Sa`id. (1418 H). *Anwar Altanzeel wasrar attaweel*, Beirut, Dar ihiaa aturath.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[9] Al-Biqai, Ibrahim bin Omar. (n.d). *Nathem aldurar fi tanasob alaayat waswar*, alqaherah, Dar alkutob alislamyah.

[10] Al-Dawoodi, Muhammad Bin Ali. (n.d). *Tabaqat Al-Mufassreen*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[11] Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed. (2003). *Tareekh Alislam wa wfiat almshaheer walalam*, Dar Al-Gharb Al-Islami,

[12] Al-Fakhr Al-Razi, Muhammad bin Omar. (1420 H). *Mafatih Alghayb*, Beirut, Dar ihiaa alturath alarabi.

[13] AlFrraa. (n.d). *Maani Al Qur'an*, Dar Al-Masria lltallef wa allnasher.

[14] Al-Ghalayini, Mustafa Ibn Muhammad. (1414 H). *Jamei Aldoroos Al Arabyah*, Beirut.

[15] Al-Jamhi, Muhammad bin Salam bin Obaidullah. (n.d). *Tabqat fohool alshuraa*, Jeddah, Dar Al-Madani.

[16] Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali. (1422 H). *Tareek Baghdad*, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.

[17] Al-Khazen, Ala Al-Din Ali Bin Muhammad. (1415 H). L*ubab ataweel fi Maalem Attanzeel*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[18] Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa. (n.d). *Tafseer Al-Maraghi*, Egypt, Sharikat maktabat albabi alhalabiwawladu bemiseer.

[19] Al-Mawardi, Ali Bin Muhammad. (n.d). *alnukat wa aloyon*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[20] Al-Mazhari, Muhammad Thanaa Allah. (1412 H). *Al-Tafseer Al-Mazhari*, Pakistan, maktabat Al-Rashidiya.

[21] Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed. (1998). *Tafsir Al-Nasafi*, Youssef Ali Bedaiwi, Beirut, Dar Al-Kalam Al-Tayyib.

[22] Al-Nisaburi, Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qami. (1416 AH). *Ghraibat Al-Qur'an and Ragheeb Al-Furqan*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-'Almiyyah.

[23] Al-Qassimi, Muhammad Jamal Al-Din. (1418 H). *Mahasin Al-Ta'wil*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[24] Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr. (1384 H). *Al-Jami 'Ahkam al-Qur'an*, Cairo, Dar alkutob almesriah.

[25] Al-Samani, Mansour binMohammed. (1418 H). *Tafseer al Qur'an*, Dar Al-Watan, Riyadh - 1997.

[26] Al-Sumayn Al-Halabi, Ahmed bin Youssef. (n.d). *Al-Dur Al-Masoun fi tafseer Alketab Al-Makoun*, Dar Al-Qalam.

[27] Al-Suyuti Abd Al-Rahman bin Abi Bakr. (n.d). *Bugjyat Alwaat fi tabqat alughaween wa alnuhat*, Lubnan, Almaktabah alasryah.

[28] Al-Suyuti Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (1408). *Mutrak Alaqran fi Iejaz AL- Qur'an*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[29] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (1420 H). *Jamei Albayan fi tafseer Al Qur'an*, Muassassat Al-Resala.

[30] Al-Tha'alabi, Abd al-Rahman bin Muhammad. (1418 H). *Al-Jawaher Al-Hassan fi tafseer AL- Qur'an*, Beirut, Dar ihiaa aturath.

[31] Al-Zajaj, Ibrahim Bin Al-Sari. (1408 H). *Maani Aquraan wa Ierabuh*, Beirut, Alam Alkutub.

[32] Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. (1407). *Alkashaf an haqaeq ghwamid alttanzeel*, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

[33] Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud. (2002). *Al-Alaam*, Dar Al-Alam lelmlayeen.

[34] Al-Zubaidi Muhammad Bin Al-Hassan. (n.d). Tabaqat *Alnahween wa al lughaween*, Dar Al-Maarif.

[35] Hussein bin Muhammad. (1420). *Tafseer al Ragheb Al-Isfahani*, Faculty of Arts, University of Tanta.

[36] Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman Muhammad. (1952 – 1953). *Aljarh wl taadeel*, Beirut, Dar alehyaa alturath al arabi.

[37] Ibn Adel, Sirajuddin Omar. (1419 H). *Al-Lubab fi ulom alkitab*, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[38] Ibn Al-Adim, Omar bin Ahmed. (n.d). *Bugyat Attalab fi tareek halab*, Dar Al-Fikr.

[39] Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali. (1422 H). *Zad al-Masir fi elm Altafseer*, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.

[40] Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad. (1984). *Altahreer wa Alttanweer*, Tunis,Tunisian HouseAH.

[41] Ibn Atiyyah, Abdel-Haq Bin Ghaleb. (1422 H). *Almuharar Alwajeez fi tafseer Alkitab Al Azeez*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[42] Ibn Katheer, Ismail bin Omar. (1420 H). *Tafseer Al Qur'an Al atheem*, Dartiba.

[43] Ibn Khalkan Shams al-Din Ahmed bin Muhammad. (n.d). *Wafiat alayan wa anbaa abnaa alzamaan*, Beirut, Dar Sader.

[44] Ibn Makula Saad Al-Malik, Ali bin Hebat Allah bin Jaafar. (1411 H). *Alekmal fi rafea alertyab an almotalif wa almukhtalif fi Asmaa wa al kuna walansab*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[45] Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali. (1414 H). *Lisan al-Arab*, Beirut, Dar Sader.

[46] Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim. (n.d). Gharib Al-Qur'an, Beirut, *Dar Al-Kutub Al-Alami*.

[47] Ibn Saydah, Ali bin Ismail. (1421 H). *Almuhakam wa Almuheet Alatham*, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

[48] Muhammad Rashid bin Ali Rida. (1990). *Tafsir Al-Manar*, Egypt, Alhayaa Alammah Almidryah lilkitab.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 1, (2021), pp. 146-166
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[49] Mujahid bin Jabr. (1410 H). *Tafseer Mujahid*, Egypt, Dar Akfeker alislami alhadithah.